الندوة العلمية للشباب الإسلامي
المنطقة الشرقية ـ مكتب الأحساء
مشروع حقيبة الحاج
(٢)

تشويقُ الأنام لحج بيت الله الحرام

لفضيلة الشيخ
محمد بن عبدالله زعوري

ⓒ الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالأحساء، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

زعوري، محمد بن عبد الله

تشويق الأنام لحج بيت الله الحرام.. الأحساء.

٩١ ص، ١٧ سم ـ (مشروع حقيبة الحاج، ٢)

ردمك : ١-٠١-٨٥٦-٩٩٦٠

١ـ الحج ٢ـ العمرة أ ـ العنوان ب ـ السلسلة

ديوي ٢٥٢,٥ ٢١/٤٦٣٢

رقم الايداع: ٢١/٤٦٣٢

ردمك: ١-٠١-٨٥٦-٩٩٦٠

كلمة الندوة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبيـ
وخاتم المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد/

استمراراً للدور الريادي الذي تقوم به الندوة العالمية للشبا
الإسلامي منذ ثلاثاً وثلاثون سنة في نشر العلم الشرعي بـ
الشباب المسلم، وبث الوعي الإسلامي في صفوفهم من خلا
الدورات الشرعية والدروس التعليمية والمحاضرات التوجيهـ
والقوافل الدعوية يسرها أن تقدم للمسلمين عموماً ولحجاج بيـ
الله الحرام خصوصاً هذا الإصدار ضمن **مشروع حقيبة الحـ**
الذي تتبناه الندوة، والندوة إذ تقدمه للمسلمين ترجو الله عز وج
أن ينفع به حجاج بيت الله الحرام ويساعدهم على تأدية فريض
الحج بطريقة صحيحة موافقة لهدي النبي صلى الله عليه وسلم
سائلين الله عز وجل أن ينفع به وأن يجزي المشايخ المشاركين ف
خير الجزاء ، وأن يتقبل من الجميع عملهم إنه ولي ذل
والقادر عليه.

الندوة العالمية للشباب الإسلا

مكتب الأحساء

المقدمة

الحمد لله الذي يسّر سبل الوصول إليه، ومنح عباد
شرف المثول بين يديه، فأوجب عليهم قصد بيته المعظم:
﴿ ولله على الناس حج البيت ﴾ [١]

والصلاة والسلام على نبينا القائل: "أيها الناس قـ
فرض الله عليكم الحج فحجوا"[٢]

صلى الله عليه، وعلى آله، وصحبه، ومن تبع هد
واقتفى أثره إلى يوم الدين، وبعد.

فإن الحج ركن عظيم من أركان هذا الدين الشام
نص عليه النبي ﷺ في قوله: "بني الإسلام على خمس
شهادة أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقـ
الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت وصوم رمضان"[٣].

---

(١) سورة آل عمران الآية: ٩٧.

(٢) رواه مسلم.

(٣) صحيح الجامع الصغير: ٢٨٤٠.

وللحج معان وفضائل يحسن الوقوف عندها، ستشعار عظمتها، فبمعرفتها نفارق في الأداء ما اعتاد ليه بعض الناس وألفوه من أداء أفعال دون النظر في دلولها ومقصودها، أو استشعار عظيم أجرها، وعلو نزلتها، ليسمو المرء عندها ويتيه فرحاً بما حباه الله من ضله، ويقدر عظم النعمة التي أنعم الله بها عليه .. وخصه ون خلقه بها، فكان من الملبين لنداء ربه، والمتبعين فعال نبيه ﷺ.

وهذا البحث افتتحته بمبدأ الحج، وربطته بأول رة استوطنت بيت الله المعظم.

ويذكر بعد إذ، فضائل الحج عموماً. ثم يخص كل سك بذكر فضله، بما ثبت وصح من أثر، مع ربط ضائل بمعان وإشارات مهمة عن ذلك النسك.

أسميته: تشويق الأنام لحج بيت الله الحرام ۞.

اقتبست العنوان من رسالة في أحكام الحج، لمرعي الحنبلي، مخطوطة لم تطبع بعد لها وان نفسه.

أسـأل الله ان يكـون خالصـاً لوجهـه الكريـم، وأ
أكون قد قاربت الوصول للمرام المعقود له، نافعاً لك
من طالعه.

المؤلـف

مبدأ الحج

عند سماعنا لكلمة الحج يسبح الفكر في بح
الذكريات، يسبح هنا وهناك متلمسا الشاطئ الآمن الذ
يوصله بغيته، ليرسو عنده، ويبدأ بالتجوال هناك في تل
الرياض النضرة، ليجني من أزهارها، ورياحينها ما يعب
شذاها حاضرنا.

ويقف عند السيرة العطرة لتلك الأسرة المسلم
القابعة في أعماق التاريخ، والتي ما برح طيفها أمام أعين
متمثلا في كل موضع من مناسك الحج، فيقطف لن
الفكر من زهور ذكريات الأسرة النبوية الكريمة، م
نعيش مع طيب شذاها، فتحيا به القلوب والنفوس
فالنفوس تهفو إلى قدوات تحيا بها، وتعيش سائرة عل
دربها، وتطرب لسماع ذكرها..

والحج يعيد لنا تلك الذكريات، وتلك القدوات، لك الأسرة التي تمثلت بالإسلام خير مثال، واستسلمت ه حق الاستسلام.

فهذا الأب مستسلم لأمر ربه بترك ابنه وزوجه بواد ير ذي زرع..

والأم أسلمت الأمر لبارئها، ورضيت بحكمه وقضائه.

والابن قد سلّم أمره لخالقه، ورضخ لحكمه فسلم نبته رخيصة لربه ..

إنهم حقاً قداوت، تستحق أن نمعن النظر في يرتهم، ونتلمس خطواتهم خطوة خطوة، ونتعرف لم تبط ذكرهم بالحج؟

لنشهد قدومهم المبارك لذلك الوادي المبارك...

إنه لمنظر مهيب يبعث في النفس الرهبة والرعب معاً، لك الوادي العميق وقد حفته جبال شاهقة، تحد من للاق بصرك، وتزيد الظلام ظلمة، وتزيد الأجواء رعباً .. سفير الرياح يتخلل من جنباتها يصم الآذان ...

في هذه الأثناء، ترى من بُعد طيف ركب يتهادى وهو الآن يحط رحله، تترجل إمرأة وقد ضمت إلى صدره طفلاً صغيراً تتلفت قد أرهبها ما حولها، وصفير الرياح ق أفزعتها .. يضع سقاء ماء، وجراب تمر، ويقفل راجعاً .

تنظر المرأة: ماذا تفعل يا إبراهيم (عليه السلا. ـ صوت المرأة من داخلها ـ "تراه يبحث لنا عن مكان آمن ربما يبحث عن نار نستدفئ بها!! إنه يبتعد..

تفكر هاجر بمنطق البشر، ليس هذا بالعدل، يفعل هذا من في قلبه ذرة رحمة.

وتحاول أن تبحث عن إجابة تشفي تساؤلاتها.. لك دون جدوى، فأخذ صدى صوتها يدوي، ويتردد في الأجوا:

إلى من تتركنا؟ وهو سائر لا يجيب، تضم وليدها وتتلفت ثم تهرول ـ ربما لم يسمعها ـ تصل إليه وهي تلتق أنفاسها، .. أمسكت بطرف ثوبه، وبهدوء...

إلى من تتركنا؟ . . . وهو لا يجيب.

وهنا ألهمها الله الجواب. . لعله أمر من عند الله. . م، الآن فكرت بمنطق الإيمان، فما كان لخليل رحمن أن يفعل ما يخالف أمر ربه.

فقالت: آلله أمرك بهذا؟ . . فهز الشيخ رأسه: نعم.

ولم تظهر الكلمات على شفتيه خوفاً من أن يظهر ر حزن أو حشرجة ألم في صوته، فيخالف بذلك منزلة خلة التي اصطفاه الله لها.

عندها ظهر الاستسلام الحق من خلال إجابة المرأة نالت: "إذاً لن يضيعنا"

أي إيمان هذا الذي يسلّم المرء نفسه للمجهول لا دري ما يفعل به. . أي إيمان هذا أن يتجرد المرء من ذاته ولده في سبيل امتثال الأمر، إيمان تذعن معه المرأة - التي هد عنها ضعفها وشدة عاطفتها وخوفها على وليدها- حكم الرباني، فلا رأي بعد إذن مهما يكن في ذلك لأمر من إضرار بها وبوليدها فيما يظهر للبشر . .

"إذاً لن يضيعنا" . . كلمة خالدة عبر القرون يتعاقبها جيل بعد جيل. . لكل من وثق في أمر الـ واستسلم لخالقه حق الاستسلام . .

قالها إبراهيم عندما ألقي في النار. . وابنه إسماعي من بعده لما أسلم رقبته رخيصةً لربه. . عندما قال له أبو ﴿إني أرى في المنام أني أذبحك﴾ فأسلم طواعية دون تردد فقد رضع ذلك من ثدي أمه التي وقفت من قبل ذلك الموقف الإيماني.

فذلك الشموخ الإيماني المتجسد في موقف هاج يجدده ابنها الآن فيقول بكل ثقة: ﴿ يا أبت افعل ما تؤم ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴾ .. فما تردد إبراهي لحظة عن تنفيذ أمر ربه، فجاءه من ربه: ﴿ وناديناه أ يا إبراهيم. قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين إن هذا لهو البلاء المبين﴾[1] .

---

(١) سورة الصافات: الآيات ١٠٤- ١٠٦.

"إذاً لن يضيعنا" . .

قالها موسى عندما أدركه فرعون وجنوده.

وقالها محمد ﷺ في الغار مع صاحبه.

يتجلى لنا في تلك المواقف نموذج الاستسلام الحق، ه الحق.

وإن من جملة الحكم التي تظهر جلية من فريضة حج، تذكير المسلمين بالمفهوم الحق للإسلام الحق، يه المظهر العملي للإسلام، باستسلامك لخالقك، وعند طلاقك ملبيا نداء خالقك، لا يثنيك ولد، ولا زوج ولا ال، ولا جاه، . . .

ولا تستثقل ما يبدو لك من جهد وعمل في سبيل أداء حج، فتجدك تتنقل من منسك لآخر دون أدنى اعتراض، و لم تظهر لك الحكمة في أدائه.

فربما يتساءل المرء: ما الداعي للبروز لأرض فضاء يث لا ماء جاري أو شجر مثمر أو هواء مثمر أو هواء نعش؟!.

فيعلم أن ذلك ما شرع إلا لإظهار محض عبوديت
لخالقه، وصدق تسليمه له.

وظهر ذلك جلياً في أعمال الأسرة المباركة التي ربـ
الله ذكرها بمناسك الحج وبذكر بيته المعظم في أكث
من موضع من القرآن الكريم.

فقال سبحانه في محكم التنزيل وهو يقص علينا نب
قدوم إبراهيم عليه السلام - مع ابنه وزوجه بواد غير ذي زر
- ودعائه لهما: ﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذ
زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة م
الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهـ
يشكرون ﴾[1]

ثم أكرمه الله وأكرم ذريته ببناء بيته وتهيئت
للطائفين والعاكفين، والركع السجود، وعظَّم مقا
إبراهيم بجعله مصلى.

---

(١) سورة إبراهيم: الآية ٣٧.

﴿ وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من نام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن هرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود ﴾[٢] .

وقال سبحانه: ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت سماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾[٣]

ثم أعلى سبحانه وتعالى من شأن خليله بأن خصه داء الناس أجمعين لتلبية نداء رب العالمين للحج لبيته عظيم: ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي يئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود. أذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين ن كل فج عميق. ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا

---

٢) سورة البقرة: الآية١٢٥.

٣) سورة البقرة: الآية ١٢٧.

منها وأطعموا البائس الفقير. ثم ليقضوا تفثهم وليوفو
نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾[١]

وبذلك قد خلد الله ذكر هذه الأسرة في القرآ
الكريم، وكذلك عند أدائنا لبعض مناسك الحج والت
كان منشؤها ومبتدؤها نابعا من بعض أعمال تلك الأسرة

فعند تأديتنا لأنساك الحج فإنا نستجيب لأمر الل
لنا، ونتذكر معه تلك الأسرة المباركة...

وسنتناول بيان ذلك إن شاء الله عند ذكر ك
منسك على حدة.

ولكن يحسن ابتداءا ذكر فضائل الحج عموما.

---

(١) سورة الحج: الآيات ٢٦-٢٩.

فضائل الحج

عظم الله من شأنه وأعلى من منزلته، بأن فرض
على عباده، وجعل التارك له رغبة عنه أو جحوداً به -
عداد المشركين.

قال تعالى: ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطا
إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾[1]

وهو أحد أركان هذا الدين الشامخ الذي لا يسم
المسلم مسلماً إلا أن يأتي به مع استطاعته عليه.

وقد جاءت كثير من الأحاديث النبوية تشير إلى عظ
مكانته وجزيل فضله وثوابه، تنوعت واختلفت في عرض
ألوان الأجر والترغيب في إقامة الحج، بين كونه من أفض
الأعمال، إلى تكفيره للذنوب، وإيصاله لجنّة الخلود
ويصل بك في الأجر إلى درجة الجهاد في سبيل الله.

---

(١) سورة آل عمران: الآية٩٧.

وقد أمر النبي ﷺ بالمسارعة والتعجيل لإقامته كما ال عليه الصلاة والسلام: "عجلوا الخروج إلى مكة فإن حدكم لا يدري ما يعرض له من مرض أو حاجة"[١].

وهو إذ يحث على المسارعة لأدائه يثني باللائمة التشديد على من تقاعس وتكاسل عنه، فقال ﷺ: "إن لله تعالى يقول: إن عبدا أصححت له جسمه، ووسعت عليه معيشته، تمضي عليه خمس أعوام لا يفد لي حروم"[٢].

وما كان هذا التأنيب إلا لمحبة الله الخير لعباده، ن يقدموا على أفضل الأعمال كما قال عليه الصلاة السلام عندما سئل: "أي الأعمال أفضل؟ قال: إيمان الله، قيل: ثم ماذا؟ قال: جهاد في سبيل الله، قيل: ثم اذا؟ قال: حج مبرور"[٣].

---

١) صحيح الجامع الصغير: ٣٩٩.

٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة: ١٩٩٢.

٣) متفق عليه.